



سفينة هذه الثورة السورية تمخر بتصريف رباني، انطلاقتها الأولى من درعا كانت بتديير رباني، وكل فصولها بما فيها من ألم وأمل كانت كذلك بتديير رباني، فإن المكر الذي حاط بهذه الثورة ليصدق عليه قوله تعالى ( وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال).. ومع ذلك فقد سلمها الله منه ( ولا يحيد المكر السيء إلا بأهله) ..

واليوم نحن في الفصل الأخير من فصول هذه الثورة ألا وهو معركة تحرير دمشق الكبرى..

نسطر في كتاب الثورة خاتمتها بعد أن كتبنا مقدمته في درعا!!

لم تنطلق هذه المعركة بتديير بشري، فالجميع تفاجأ بانطلاقتها حتى إنتي رأيت على صفحات بعض الناشطين صرخات عالية تقول: لا تستعجلوا، لم تبدأ ساعة الصفر، ولم تنطلق المعركة الكبرى بعد! ولكن.. إذا الله أراد شيئاً أمضاه.. وتديير الله لعباده خير من تدييره لأنفسهم.

**في هذه المعركة معالم واضحة حتى هذه اللحظة، لا بد أن نعرج عليها سريعاً:**

الأول: الكتائب المقاتلة في دمشق، هناك درجة من التنسيق بينهم عالية، تتناسب مع قدراتهم العسكرية، وهذا الانسجام مؤشر خير، وقد التحق بعض المقاتلين من المناطق السورية المختلفة بكتائب دمشق، أعرف شخصياً مجموعة من هؤلاء، وسمعت عن آخرين، وهم في الأصل من دمشق، ولكنهم كانوا في كتائب أخرى تذبذب عن الوطن الغالي.

كتائب دمشق هي المرشحة لجسم المسألة، وأهل دمشق وريفها هم الأدرى بها، ولذلك نسلم لهم قيادة هذه المعركة المفصلية، فكما قيل في الأمثال: أهل مكة أدرى بشعابها..

فهذه المعرفة ضرورية في قيادة معارك قتال الشوارع الدائرة في دمشق.

الثاني: العملية النوعية التي أودت بأكابر مجرمي دمشق غيرت مجرى الثورة، على الصعيد الداخلي والخارجي.

في تصوري إن أهم تداعياتها على الداخل رفع معنويات الجيش الحر حتى كادت تناطح السماء، حتى إن بعضهم من النشوة ظن أن النظام سقط، وما أعقب ذلك من انشاقات هائلة في صفوف الجيش النظامي كانت سبباً في بسط الجيش الحر نفوذه على أماكن كبيرة مما إن يتوجه هذا الجيش المظفر إلى معركة حتى يسلم له الموالون بدون قتال، بل ويتحققوا به.

في حين إن المع狄ين وذوي الشبيحة من أبناء الطائفة العلوية وغيرهم بدؤا بإخلاء البيوت التي كانوا يغتصبونها بقوة النظام

في دمشق وحمص واللاذقية وتوجهوا إلى قراهم الأصلية التي خرجوا منها، حتى إن تلك المدن تكاد تقفر منهم !! على الصعيد الخارجي بدأ الاعتراف رسمياً بالجيش الحر، وطلب منه تشكيل حكومة انتقالية مع المجلس الوطني. وببدأ الحديث الجدي هذه المرة عن انتقال السلطة من الأسد وآلـه.

و هنا أقول: مـاذا لو حصلت عملية نوعية أخرى بحجم هذه، قد ينهار النظام مباشرةً، فإنه كـاد ينـهـار في العملية الأولى.

الثالث: الاشتقاقات الكثيرة المتتابعة صـيرـتـ الجيشـ السـورـيـ الحرـ هوـ الأـصـلـ، وـجـعـلـتـ منـ نظامـ الأـسـدـ عـصـابـاتـ إـرـهـابـيـةـ منـشـقـةـ عنـ الجيشـ الوـطـنـيـ..

#### وـهـنـاـ أـسـطـرـ كـلـمـتـيـنـ لـلـمـشـقـيـنـ:

الأولى: نسيان الذات، وعدم التطلع لتحقيق مكاسب شخصية ومناصب وهمية، فالمرحلة تتطلب منا التسامي لأجل الوطن.

الثانية: مكان الجندي والضابط المنشق هو الميدان، وليس اللجوء إلى هنا وهناك، كما كنت ممسكاً ببارودتك مع جحافل النظام، فقد وجب عليك أن تتطهر من تلك الأدناـسـ وـتـغـسـلـ عنـكـ عـارـ الجـيشـ الأـسـدـيـ الخـائـنـ، فالـمـخـيمـاتـ لـنـ تـنـتـفـعـ منـكـ بشـيءـ بلـ ستـكـونـ كـلـاـ علىـ السـورـيـينـ اللاـجـئـيـنـ.

#### وـلـمـ يـنـشقـ أـقـوـلـ:

هذه اللحظة الأخيرة لكم كـيـ تستـقـفـواـ عـلـىـ أـرـواـحـكـمـ، فالـسـورـيـونـ لـنـ يـرـحـمـوكـمـ، وـمـنـ لـمـ يـنـشقـ سـيـشـقـهـ الجـيشـ الحرـ!!

الرابع: بالتزامن مع معركة دمشق انطلقت معركة تحرير حلب، والحلبيون استعنوا بالله على حاجز الخوف الذي في داخلهم فكسروه، ولذلك هـمـ يـسـطـرـونـ الآـنـ أـرـوعـ الـبـطـولـاتـ فيـ تـحـرـيرـ العـاصـمـةـ الثانيةـ.

تحرير حلب يعني ضرورة تحرير دمشق، لأنـهاـ تـعـتـبـرـ الرـئـيـسـيـةـ التيـ منـ خـالـلـهـ يـتـنـفـسـ النـظـامـ وـيـتـمـولـ إـقـتـصـادـيـاـ..

عجبـيـ منـ حـلـبـ..ـ تـأـخـرـتـ فـيـ الـالـتـحـاقـ بـقـافـلـةـ الثـورـةـ، وـهـاهـيـ الآـنـ تـنـافـسـ وـتـسـابـقـ فـيـ مـيـدانـ التـحرـيرـ.

قلـتـ سابـقاـ لـماـ سـئـلـتـ عـنـ تـخـلـفـ حـلـبـ عـنـ رـكـابـ الثـورـةـ:ـ إـنـ الثـورـةـ انـطـلـقـتـ مـنـ درـعاـ وـسـتـنـتـصـرـ فـيـ حـلـبـ!!

الخامس: المدن السورية كلـهاـ منـتـفـضـةـ لـنـصـرـةـ قـلـبـ الـأـمـةـ إـسـلـامـيـةـ دمشقـ،

#### وـهـنـاـ أـسـطـرـ مـلـاحـظـاتـ أـرـجـوـ منـ الجـيشـ الحرـ الـانتـباـهـ لـهـاـ:

1- اقطعوا الطرقـاتـ الرـئـيـسـيـةـ التيـ يـسـتـخـدـمـهاـ النـظـامـ لـدـعـمـ الـلـوـجـسـتـيـ، وـذـلـكـ بـنـسـفـ الجـسـورـ الرـئـيـسـيـةـ عـلـىـ الـطـرـقـاتـ السـرـيعـةـ، لاـ سـيـماـ تـلـكـ المـوـصـلـةـ منـ السـاحـلـ إـلـىـ دـمـشـقـ، حيثـ إـنـ القـوـافـلـ العـسـكـرـيـةـ عـلـىـ قـدـمـ وـسـاقـ.

2- أصحابـ الخبرـةـ بـدـمـشـقـ منـ أـبـنـائـهـ أوـ القـاطـنـيـنـ بـهـاـ منـ أـفـرـادـ الجـيشـ الحرـ مـنـ هـمـ الآـنـ فـيـ مـخـلـفـ المـدـنـ السـورـيـةـ عـلـيـهـمـ الـالـتـحـاقـ بـكـتاـئـبـ دـمـشـقـ، دـمـشـقـ تـنـاديـكـمـ فـلـبـواـ نـداءـهـاـ.

3- الحربـ الاستـخـبـارـاتـيـةـ مهمـةـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ، فـكـوـنـواـ جـمـيـعـاـ عـيـنـاـ وـاحـدـةـ وـأـذـنـاـ وـاحـدـةـ لـمـصـلـحةـ الجـيشـ الحرـ.

السـادـسـ:ـ المـعـارـضـةـ السـيـاسـيـةـ مـمـثـلـةـ بـالـمـجـلـسـ الـوطـنـيـ، وـهـوـ مجـلـسـ قدـ تـحـسـنـ أـدـاؤـهـ كـثـيـراـ فـيـ الآـوـنـةـ الآـخـيـرـةـ عـلـيـهـ تـشـكـيلـ حـكـومـةـ فـيـ المـنـفـيـ عـلـىـ جـنـاحـ السـرـعـةـ، يـكـوـنـ أـعـضـائـهـاـ مـنـ الشـخـصـيـاتـ السـورـيـةـ العـامـةـ مـنـ هـيـ مـنـ خـارـجـ المـجـلـسـ وـدـاخـلـهـ،ـ كـيـ يـكـسـبـ مـصـدـاقـيـةـ وـقـبـوـلـاـ بـيـنـ أـطـيـافـ الـشـعـبـ وـالـمـعـارـضـةـ.

تسـندـ فـيـ هـذـهـ الـحـكـومـةـ الـوزـارـاتـ لـمـنـ هـوـ جـديـرـ بـهـاـ، وـقـارـدـ عـلـىـ الـعـمـلـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ الـتـيـ تـمـ بـهـاـ الـبـلـادـ.

السـابـعـ:ـ دـعـوـةـ مـجـلـسـ الـوزـارـاءـ الـعـربـ بـشـارـ الأـسـدـ لـلـتـنـحـيـ دـلـيلـ عـلـىـ أـنـ الـعـربـ فـيـ مـرـحـلـةـ سـيـاسـةـ الـلـحـظـاتـ الـحـرـجةـ،ـ فـهـمـ لـاـ يـجـهـلـونـ أـنـ بـشـارـ الأـسـدـ سـيـرـفـضـ هـذـهـ الـدـعـوـةـ، وـسـيـاسـةـ الـلـحـظـاتـ الـأـخـيـرـةـ تـقـضـيـ أـنـ يـكـوـنـ لـدـيـ هـؤـلـاءـ الـوزـارـاءـ بـدـائـلـ وـاضـحـةـ،ـ وـسـيـاسـاتـ مـتـدـرـجـةـ،ـ بـمـعـنـىـ عـلـىـ بـشـارـ الأـسـدـ أـنـ يـتـنـحـىـ فـورـاـ فـيـ مـقـابـلـ

أـنـ يـمـنـحـ خـروـجاـ آـمـنـاـ فـإـنـ لـمـ يـفـعـلـ فـ..ـ،ـ وـالـشـطـرـ الثـانـيـ لـمـ نـسـمـعـهـ لـلـأـسـفـ إـلـىـ الآـنـ،ـ وـغـيـابـ هـذـاـ الشـطـرـ الثـانـيـ مـنـ كـلـ

التحركات السياسية السابقة جعلها مبادرات ميّة، إذ أن من أمن العقوبة أساء الأدب.  
لكن المرحلة الآن مختلفة تماماً، والوزراء العرب يدركون ذلك، ويدركون أيضاً حنق الشعب العربي والسوسي عليهم لخذلانهم السوريين، فكان المفروض أن يكونوا على مستوى الحدث ويقدموا ولو لمرة واحدة خطاباً يرضي الشعب العربي والسوسي، على الأقل كي يسجلوا موقفاً في سجل ثورة تسير حيثثاً نحو النصر بإذن الله.  
لذلك المطلوب من اللجنة الوزارية إكمال خطابها، ونحن لا نطبع إلا بأن يكملوه بجملة: فإن لم يفعل فسنسلح الجيش الحر.. وانتهينا.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: